مدينة ليون بنسج حائرها ومثلها دمشق الّا انّ تربيـة دود القز كان منحصرًا في بيروت وصيداء وطرابلس (لهُ بقيّة)

تاريخ حوادث الشام ولبنان

من السنة ١١٧٩ الى ١٢٥٧ هـ (١٧٨٢ الى ١٨٤١)

عني بنشره الاب لويس معلوف اليسوعي (تابع) .

ثم ان الباشا بعد قتله علي اغا في ذلك النهار نزل ودار البلد جميعها متخفي بزي دالاتي . واشهر النداء بالأمن والأمان وبعد يومين صار مناداة بكامل البلد ان بعد ثلاثة ايام كل بغدادي يوجد بالشام يُقتل . وهذه جاءت من اعظم المحن على البغاددة التجار المتوطنين وصاروا في حيرة كليّة وقدّموا من ترجًا فيهم وما صـار افادة . والتزموا يسافروا للسواحل وخلافها . ومنهم تخبوا بالشام . وكان عسكر المغاربة وغيرهم يكمنون بالطرقات وكل من وجدوه هاربًا يعرّوهُ وقُتل جملة انفار من حرافيش (١ البغاددة الذين كانوا بالقلعة . فانعرض للباشا عن تعدي العسكر فامر لروسائهم ان يجمعوا ناسهم وينعوهم من الاذى وبعد ايام قليلة تهادنت الامور وراق خاطر الوزير وبقيوا بالشام مثل عادتهم

ثم ان الوزير خلع عبد العزيز آغا القامـة وراقت احوال الشام وكان الناس في وجل (خوف) من نهاية مادة القلعة من بعد حدوث مظالم فما حصل من ذلك شيء

ثم بعد ايام قليلة حضر معتمد من والي عكا بيده فرمان بتحصيل الف وثمانماية كيس من والي الشام وذلك عن معروف مدة اشهر انصرف عن يد علي اغا المقتول للعساكر وهي مال سليمان باشا . فاستقام (اقام) المعتمد اياماً بالشام وصدر مراجعات واخيرًا انتهى الحال على شيء يكون

ثم ثاني يوم من ولاية السيد سليمان باشا صار طاعون بالشام وبرّها سنتين اي سنة

١) الحرقوش: الصعلوك من اسافل الناس

الف ومايتين وثمانية وعشرون (١٨١٣ م) وتسعة وعشرون وكان شديداً يبالغوا انهُ مات ربع البلد

وفي سنة ثمانية وعشرون (160) توفى بطرك الروم انتاميوس في تموز بالطاعون او بحمى وبائيَّة. واستقام الباشا حاكماً بالشام اربعة سنين وكسور (وبعض سنة) وفي اواخر حكمهِ اصطلح طريق الحج. ومحمد علي والي مصر بواسطة ولدهِ ابراهيم باشا ظفر في ابن مسعود الوهابي. وبعد محاربتهِ لهُ أيام كثيرة حاصرهُ بالدرعيَّة مقرّ حكمهِ وبالحيلة مسكهُ حيًّا وارسلهُ لابيهِ لمصر. والذكور ارسلهُ لاسلامبول والسلطان قطع عنقهُ وريَّح الناس من شرهِ وتوجه سليمان باشا بالحاج وما صار توفيق من شي.

ثم انهُ في السنة الرابعة من حكمهِ ظهر بهِ مرض سيداوي (سويدا.) وصار خلل في عقلهِ احياناً. وكان عندهُ ابراهيم باشا شراقة ومصطفى اغا وهؤلاء كانوا قساة ظلمة يعملون ما يريدون والباشا نظراً للحال الذي هو بهِ اقتصر (امتنع) عن كل تدبير بالاحكام. وارسل اعراض للدولة يستعفي من الحكم وانهُ لا يقدر يتوجه بالحاج فالدولة ما قبلت عذرهُ بل الزموهُ يتوجه بالحاج. وتوجه وهو مريض ومجال الكرب وبرجتهِ صادفهُ اعراض في جسمهِ ردية ومات بالطريق ودفنوه بالرمل قريب مدن (مدائن) صالح الخراب. ومسك الحاج ابرهيم باشا

وحينما وصل خبر للدولة بوفاة الباشا ارسلوا وكالة للشام الى سليمان باشا والي صيدا وحينما بلغ بالسلامة الحاج للشام ارسل المومى اليهِ قبض على ابرهيم باشا المذكور ومصطفى اغا الذي كان متسلما واخذهم لعكا وبوصولهم قطع اعناقهم وارسلهم للدولة وما ظهر ذنبهم على الحقيقة . ثم شاع الخبر بولاية علي باشا يدبر الاحكام لحين حضوره للشام

﴿ تولي علي باشا ﴾ فحضر للشام ومعهُ زينيل اغا الكردي حاشه (قبض عليهِ) في حماة (اذ) كان هارباً. وهذا الباشا (كان) شجيعاً مهاباً وصاحب حركات. وكان بهذهِ السنة غلاء. ووجود الحنطة عزيز أخفوها الخزّانة فصار يفتش ويفحص وعمل (فرض) شيئاً معلوماً على اصحاب (161) الحوانيت والقرايا ومن سطوتهِ انوجد القمح وانفرجت الناس

ثم بعد ايام قتل زينيل اغا وسقا احمد واظهر لهم ذنوب انهم خازنين حنطة وغير

ذلك ايضاً . وكان سقا احمد بوقتهِ متعين عند الباشا وزينيل اغا كان فالت بالبلد ولكن عليهِ غفر (خفراء) خفيةً . وقبل قتلهم بيومين كان اظهر لهم ميلاً من نحوهم ونبه على زينيل اغا انهُ يلبسهُ درجي بالحاج فاحضرهم قدّامهُ حصة (نحو) الظهر من تسعة وعشرين شهر حزيران وكانوا مطمأنين منهُ ومسرورين بامل يلبسوا أخلاع (خِلَع) فاخرة . فوقفوا امامهُ بالقاعة وصار يحكي معهم ويوبخهم على خزنهم القمح . ثم اتصل الكلام . الظاهر اعطوا جواب وقدّموا اعذارًا . حينئذٍ نفر فيهم وكان بقصد منهُ ثم شتمهم وامر بقتلهم قدامهُ فصارت القواصه والجوخدارية يضربوهم بالنُجق (١ والسيوف بحنق فقطعوهم ودمهم انطرش على الفرش . ثم ربطوا ارجلهم بحبل وجروهم لميدان السرايا . وحصل وهم (خوف) عند الناس

ثم بعدهُ صار مناداة بتسعير اللحم وخلافه . وكان المتسلم ينزل يدور مختفياً . فوجدوا واحدًا شاوي لحماً فسألهُ كيف اشتريتهُ . فاخبرهُ بالحقيقة وهو زيادة عن التحديد شيء جزئي . فطلب منهُ محل دكان اللحم واسمهُ فنظر خادم اللحام فاخرجهُ من الدكان . وسأله بكم بعت اللحم لهذا فجاوبهُ : انني انا خادم ومطمي باع . وبالحال قطع عنقهُ وهكذا عمل بغيرهِ . وكان الحال مخوفاً جدًا والقاضي تعجب من هذا الافتراء وارسل نائبهُ لعند الباشا يلومهُ على قتل الخادم المذكور وهذا شيء منافي الشرايع والطرايق . ومن وقتهِ ارتفع التشديد بالامور

ثمَّ انَّ الباشا اخذ اشياء زوايد من وكيل الافرنج بالقدس وكذلك من الروم والارمن غير المعتاد . فبعد شهرين حضر معتمد فرنساوي من اسلامبول ومعهُ فرمان بان يدفع الباشا ما اخذهُ زايدًا من الافرنج وقبضهُ المعتمد من الباشا حالاً ذهب عين يبلغ خمسة وستون الف قرش وحيث (161 ٢) قبضهُ الباشا ذهب بحر (٢ فلما رضي المعتمد يقبض معاملة دارجة بل ذهب عين . واحكى مع الباشا كلام عالي وتألم منهُ جدًا

ثم بعد حضور الحاج شاع خبر عزلهِ من الشام . وجاء المنصب الى صالح باشا المسمى الكوسا وكان ذلك في ابتداء سنة الف ومايتين واثنين وثلاثين (١٨١٦م) وتولى على باشا سنة واحدة فقط

١) الاسهم المريشة ٢) ذهب المجر يسمّى المجر في اللغة الدارجة

﴿ تولي صالح باشا الكوسا ﴾ فحضر منهُ إعلام وأقام متسلماً نائباً عنهُ لحضورهِ . وفي شهر ربيع الثاني حضر للشام وكان عادلاً حليماً فهيماً واستقام نحو سنتين وبنيف والبلاد رايقة . اغا صار حركة خفيفة ومخالفة من عرب فليحان . فارسل لهم حمان اغا المغاربة وفارس اغا الدلاتية وهواره (١ وقصدوا محاربة العرب . فمن خباثتهم تحصنوا في وادي اللجاه . فعسكر المسملي مغفلين لا يعلمون حال قوة اللجاه . فدخلوا للوادي . فداورهم العرب وقتلوهم . وما سلم منهم الا القليل . والاغاوات المذكورين قُتلوا وراح عسكر جابوهم من الوادي للمزيريب ودفنوهم هناك

ثم ان الباشا قتل طالب ابن محمد عقيل من جرابجة الميدان . وسببهُ ان هذا الرجل غني واسمهُ منهوم ففي زمان حكم سليمان باشا والي صيدا بالشام في سنة الف ومايتين وخمسة وعشرون (١٨١٠ م) وجد طالب عقيل مخبايةً في بيته بالقاعة انشهر عليها بعلامات مخفيَّة . فوجد خابية ممتلية بذهب مصري محمودي ابو نقطة (٢ كان دافنها ابوه . فبلغ كميتها نحو الف كيس على حساب تسعير الذهب ثمانية غروش ونصف بوقتهِ . فلما شاع خبر ذلك قصد سليمان باشا يضبطها تماماً . ولكن حيث ان الباشا صار نسيب لبيت عقيل كان بالسابق بعد وفاة الجزّار تزوج اخت طالب المذكور وهو ربّى طالب عنده بعد ابوه وكان صغيراً فصار يتوسل للباشا يخلي لهُ المال فقال : اذا ابقيتُ لك هذا المال ماذا تعمل فيه . فقال لهُ : اشتري بساتين واعمر املاك واشتي ازاضي . فقال لهُ الباشا : ان كنت تعمل هكذا فقوي (كثير) مناسب فترك (162) له المال واخا وكّل عليهِ ناظراً . ولكن طالب ما احتاج لذلك . وباحتال صرف الذهب بالوزن على الصياغ (الصاغة) وخلافهم . وصار ينشي رزقاً . ومن الجملة عمّر قاعة نسا . بالميدان وحمام . اشترى بساتين ورجعت دولة أبوه نظير ما كانت . ولكن هذا طالب تداخلهُ الكبر والاعجاب في نفسهِ وبعد ما انعزل سليمان صار يتداخل مع الحكام . واخيراً لبس حكى (٣ في باب اغا الانكجارية ويقطع ويمضي موادَّ (قضايا) وطول النهار بالسرايا . والمقصود لاجل العظمة

---

١) الهوارة الذين يمشون قدام العسكر

٢) جنس عملة قديمة

٣) هكذا . وربّما كانت حاكم اي جعل نفسه حاكماً

والجاه. وحينما يركب للسرايا ومن السرايا لبيته معهُ سياس وخدّام جمهور

ثم في ايام صالح هذا فاغا الانكجارية تغلظ على اثنين من جماعته وحبسهم عندهُ حسب العادة. فبلغ طالب المذكور ما هان عليهِ. فتوجه لعند الآغا وترجاه يطلقهم فما رضي فكرَّر عليهِ ذلك فما قبل يطلقهم. فانحنق منهُ طالب وقام على حمية (غضب) من عند الآغا وخلع باب الحبس واطلق المحبوسين. فلما بلغ الآغا هذه الجسارة وكان حصة العصر في شهر رمضان ركب وتوجه للسرايا واشتكى للباشا على طالب. فتخلق الباشا والباين حصل التدبير بقتل المذكور ليلاً. فبعد المغرب حضر طالب للسرايا حسب عادته. وفي الساعة الرابعة حين بطلت الاحكام قصد المذكور يتوجه لبيتهِ فحاشهُ بعض القواصه في اوضة. وبعد فروغ السرايا من الناس اطلعوه من دار المتسلم وخنقوهُ قدام اوضة الصيارف. وبعدهُ سحبوهُ للدرويشية ارموه قدام الجامع. وثاني يوم غساروهُ وقبروهُ ومضى امره

وبهذه السنة قُتل ملا اسمعيل المشهور في حماة ذبحهُ المتسلم بوجود محاربته العرب. وكسره العرب واشتبه عليهِ ان ملا اسمعيل مطابق معهم فعمل مداورة عليهِ وقتلهُ بالديوان. واستقام الباشا حاكما سنتين وارتاحت الناس في ايامهِ. وكان عادلا جداً وانعزل وجاء المنصب الى سليمان باشا في سنة الف ومايتين واربعة وثلاثين (١٨١٨ م)

﴿ تولي سليمان باشا ﴾ فارسل متسلماً باسم الدولة صالح اغا. وبعد ايام حضر الباشا وكان (162٠) عادلاً واتّا محبّ المال

وبهذه السنة تحرك الروم لاضطهاد الكاثوليك واتصاوا بالرداوة بالسنة الماضية في حلب وضرُّوا الطائفة بمالهم ودمهم. ثم ان البطرك سار وفيم ارسل المطران زخريا الى صيدا يتحارش بالكاثوليك الذين يصلّوا في كنيسة واحدة هم والروم. وحصل مشاجرات كثيرة بين المطران والطايفة وانعرضت على عبدالله باشا. ومن كون اغلب الكتبة في عكا وصيدا وصور وبيروت كاثوليك فالباشا وحايم اليهودي مالوا جهة الطايفة ومن ذلك طمعوا بالمطران. واحكى (اي الباشا) معهُ كلاماً قاسياً نظراً للتعدي الصاير منهُ والتزم ان يخرج من صيدا ممتلي غضباً ووجزاً. واعرض للبطريرك شيئاً صار وشيئاً ما صار فانحنق جداً. وهذا البطرك من طبعهِ يحبّ الاذى والضرر

ومعوّض ذلك بالتقشف والصيامات العازمة. حتى في صيام الكبير يقولوا انهُ لا يأكل طعام بزيت. فهذا كتب للمجمع في اسلامبول طعن وشكوى بطايفة الكاثوليك وينهض همتهم في اخراج خط شريف في اضرار الكاثوليك بالشام ويتبعها باقي المحلّات. وانهُ يستعبد الجميع ويكونوا بطاعتهِ والصلاة معهُ والّا فيدمرهم للنهاية. وتوجه بهذه الرسالة الطران زخريا المذكور. فقبل بلوغهُ لاسلامبول غرق بالبحر وبجهدٍ كلّي حتى اخرجوهُ سالمًا. وما اعتبر فوصل لعند العلماء الاتقياء. وبالحال باشروا في اوامر عالية والنصّ نظير ادّعاهم الفاسد. وحضر الطران للشام وبعد أيام قليلة اعرضوا الاوامر على سليمان باشا وابتدأت الشرور والمخاصمات بين الطايفة والبطرك وجماعتهِ ايضاً. والتزمت الطايفة (١ تقدّم مالًا كثيرًا لردّ الضرر عنهم. واقتضى يعرضوا امرهم للشرع الشريف وحصلوا على بعض شيء يريحهم. ثم صار ديوان بحضور القاضي والافندية عند الوزير في رمضان بالليل. وحضر البطرك وبعض من جماعتهِ وحضر وجوه طايفة الكاثوليك. وادعى البطرك بما اراد ثم بعد قراءة الفرمان قدمت الطائفة فتاوي وقرروا (163r) تعدي الروم وحجزهم الكنيسة حيث انها للطايفة عمومًا وحصل مراجعات ومدافعات كثيرة بين البطرك والطايفة. اخيرًا مال القاضي لجهة الكاثوليك بوجه الحقّ واظهر للبطرك بانهُ متعدي واعراضهُ الدولة فهو بغير (احتيال) منهُ. ثم مضت الحصة فصدر الامر بصرف الديوان وانهُ الليلة المقبلة يصير ديوان وتنخصم هذه المادة. فذهب (ابناء) الطايفة مسرورين والبطرك وجماعتهُ مكروبين

ثم ان البطرك تموّق بالسرايا برأي جماعتهِ الاردياء. ومنهم اروام الذين راحوا لعند صالح اغا الذي كان متسلماً. وبعد حضور الباشا ترك الخدمة واستقام في بيت ينتظر سفر الحاج يحجّ ويرجع لبلده. فهؤلاء الاروام يرطلوا المذكور وانهُ يكون وسيط في امر البطرك. واستعقدوا في خمسين الف غرش خدمة (تقدمة) للوزير على يد المذكور بحيث يتأيد (ينتصر) البطرك وتنفذ اوامر الدولة وتتخذل الكاثوليك. وتدبروا واياه على عمل طريقة يتعذروا بها (يهانون بها) ظاهرًا وهو انهم في مرورهم بسوق الاروام اي البطرك وجماعتهُ مزقوا صوف البطرك وكسروا العكاز وشرمطوا

(١ اي طائفة الروم الكاثوليك

اللاطية وعملوا تمام الحيلة وما احد درى ولا لحظ من الطايفة (١ عن الملعوب الذي عملوه . ولا فكروا الّا انهم في الليلة المقبلة ينتصروا على البطرك ويحصلوا على راحتهم

فثاني يوم راح صالح اغا لعند الباشا وافهمهُ عن خدمة البطرك . ثم اعرض لهُ عن تعدي الكاثوليك وانهم بالامس وهم ذاهبين مَع البطرك وجماعته وحيث انهم بالعدد اكثر من الروم فقاموا على البطرك وشرمطوا ثوبهُ وكسروا عكازهُ وبهدلوه وشتموه وصار ضرب ايضاً لجماعته . وكل ذلك صدر من البغضة والرداوة الكلية . لمّا سمع الباشا بما صار غضب ومسك غيظهُ الى المساء ميعاد عمل الديوان . فالطايفة بعد غروب الشمس مشيوا للسرايا بقلب قوي مفكرين ينتصروا ويغلبوا الروم . وذهب اناساً كثيرين بقصد الفرجة (163v) وتنتظر السرايا وما يليها وقهوة الدرويشيَّة ممتلين نصارى لان ما بقي في بيوتهم غير القليل . والوجوه ينتظروا القاضي والبطرك . فما بان احد وهم متعجبين من ابطا حضورهم والّا صدر الامر بغتة في مسك الطايفة جميعاً اي الكاثوليك وحبسوهم بالسرايا . ومن كثرتهم حبسوا اناس بالدوالك وايضاً في اوض الدفكجيه . وانفردت القواصة والجوخدارية لحارة النصارى يمسكوا كل نصراني يقع بيدهم : كاثوليك سريان ارمن روم . ولكن الروم جاءهم نذير فاختفوا . وكان تلك الليلة في ثلاثة وعشرين حزيران ليلة مولد يوحنّا المعمدان و كان حرّ شديدٌ حتى البعض من المحبوسين كادوا يموتون من الحرّ لو ما يخرجوهم . وكانت ليلة مهولة مخيفة مفزعة وما احد عارف السبب الموجب لهذا القصاص المريع

ثم ثاني يوم الجمعة بعد مجي الوزير من الصلاة صدر امر بضرب العصي لوجوه الطائفة . فانضرب منهم اربعة انفار وجماعة البطرك واقفين بالسرايا يتفرجوا عليهم . والبعض من الطايفة المتكلمين برطلوا ببلغ غرش حتى لا ينضربوا . وبعد ذلك تحقق لهم كل شي صار والتزموا يقدموا خدمة وافرة للوزير لكي يترفّق بحالهم . وبواسطة جيدة استمالوا رضى الوزير . ولكن مما عاد امكنهُ الوزير يترك خاطر البطرك للنهاية . بالاخص تلك الليلة لبسهُ فروة وارسلهُ بعراضة من جماعته . وتنتظر زلاغيط النساء والضوجة في حارة الروم بنوع زائد الوصف حيث انهُ قبض الوزير الف غرش غير الكلف البرانية . وبالنتيجة ان الباشا اطلق المحبوسين واعطاهم

(١ اي طائفة الروم الكاثوليك

امان . والبطرك ليس لهُ قارش (مخالطة) معهم واستكنت (سكنت) الامور نحو ستة شهور

وفي ثامن يوم من كانون الثاني امسكت كهنة الكاثوليك . كبسوا البيوت بالليل ونصب جماعة الروم سلالم ونزلوا كل مكان بهِ كاهن . والذين امسكوا اربعة كهنة (1642) والباقي ما وقدروا بيدهم . وثاني يوم سفَّروهم لبيروت فوصلوا للديماس ما قدروا ينفدوا بهم من الثلوج والامطار . وايضاً صار احتساب من البطرك (اي خاف البطرك) ان اهل الجبل في مرورهم لبيروت يخلصوهم من العسكر . فوجعوهم للشام واخذوهم الى طرابلس عن طريق حمص وبوصولهم لطرابلس ارسلوهم الى ارواد حسب الامر . والذي انفهم ان البطرك كتب لاسلامبول بما صار وعن ترك الباشا هذه المادَّة وانهُ ما استفاد شيئاً بهذا الجهاد . فبطرك اسلامبول اخرج مكتوب من الوزير الاعظم الى الباشا وبهِ يتعتب عليهِ من الفتور الصادر منهُ ويلزمهُ ان يتمم الامر حسب الاوامر الصادره لهُ ويلج عليهِ بذلك فاقتضى ان ينفي الكهنة

ثم انهُ صدر امر ان كهنة الافرنج لا تقارش (لا يخاطبون) الكاثوليك في امور الديانة ولا غيرها . وكذلك لباقي كهنة الطوايف موارنة سريان ارمن لا يدخلوا بيوتهم . وهكذا حصلت الطايفة في ضيق شديد . وبوقته حصل تشويش وامراض وموت وهلقدر (وبهذا القدر) يتعير تعب في تدبير انفهم وبروح الكهنة خفية بالليل لان الروم دايماً مراقبين . ومات اناس من غير وجود كاهن . ثم وجوه الطايفة انوهموا من نفي الكهنة فاشاروا عليهم ينزحوا (يبتعدوا) من الشام ليلا يحصل لهم ثقلة ومخاسر . فتوجه منهم اناس للجبل ومنهم لصيدا

والكتَّاب الذين في عكا وهم كاثوليك اعرضوا لعبدالله باشا وتوجوه باحضار الكهنة من رواد . وبالحال توجه امر الى مصطفى بربر متسلم طرابلس يطلب منهُ الكهنة . فرجع الجواب انهم في ارواد حسب الاوامر الصادرة من الشام فتخلق عبدالله باشا على بربر وكتب لهُ انك كيف تجاسرت وترسل اناس في حكمي للنفي من غير علمي . وثانياً ان الذين طابقت على نفيهم هؤلاء وعيتي من الجبل . فالمراد انك تحضرهم حالاً من رواد وترسلهم لصيدا . وكيف كان (الامر) لازم تحضرهم . فالتزم حالاً احضرهم (1642) وارسلهم حسب امر عبدالله باشا . واقتضى ايضاً ان

برو يتوجه لهكا ويقدم اعذار ويجهد حتى رضي عليهِ الباشا ورجع لطرابلس

ثم حينما وصل الخبر للشام كاد ان البطرك يفتقع من الغيظ الذي شملهُ . والكاثوليك اخذوا روح نوعاً . ولكن البطرك ما هو معلوم كان يهجع من عمل شيئاً من المضرّات . لانهُ قيل عنهُ في حين هيجان الشرّ انهُ مسك ايقونة السيدة وكان يخاطبها بحرارة ان تعينهُ على اضرار الكاثوليك . وهذا صار اكيداً . والذي ظهر من هذا البطرك من الرداءة وقلة الديانة يدهش العقل . ربنا ملوك القياصرة الوثنيين ما وصلوا من بغضتهم للنصارى لهذا الحدّ . ولا نعلم من اين جاز لهُ يضطهد الناس وماذا يقال عنهُ . ولكن عدل الله ينتقم منهُ بالدنيا والآخرة لانهُ اضرّ الناس بافعالهِ الردية بمقدار هكذا عظيم يبلغ كبير ربنا اربعماية الف غرش وخرب هلقدر (بهذا القدر) بيوت وجعل اسباب يدعوا عليهِ ليلاً نهاراً واهلك نفسهُ بيده لا شكّ ولا ريب . واما جماعتهُ (فانهم) يعتبروه انهُ بارّ قديس . كذا (هكذا) غرور العالم أعمى قلوب الناس حتى صاروا ينظرون الطلاح صلاح . الله يلطف ويعين

ثم بعد حضور الباشا من الحاج شاع الخبر بعزله من ولاية الشام . وجا . خبر المنصب الى درويش باشا وكان ذلك في سنة الف ومايتين وخمسة وثلاثين (١٨١٥ م) . وحصلت نكتة حينما شاع عزل الباشا المذكور وكان مقيم بالسرايا فحصة (نحو) العشر حضر ثلاثة انفار ميادنه يفتشوا على ابراهيم بحري كاتب المقسام فوجدوهُ قام من السرايا لبيتهِ في زقاق الحراري صادفوه فضربوهُ بالطرطرية (١ فوقع للارض ثم مشى قليلاً ووقع مايتاً واخذوهُ لبيتهِ ثم قبروهُ . ومضى امرهُ ما صدر شي . من طرف الحكم

﴿ تولي درويش باشا ﴾ وبوقتهِ اقام متسلماً وسليمان باشا طلع للقابون . ثم (165r) حضر الباشا للشام ونادى أمن وامان . وفي ايامهِ كان رخا (رخص) عظيم حتى انباعت غرارة القمح بخمسين غرش . وبعد حضورهِ بايام قريبة شاعت أخبار بعصارة المورة (٢ . والسلطان قتل البطرك كيرلس في اسلامبول مع مطارنة وقسوس شنقهم يوم احد الفصح بجرة (بسبب) اهل المورة . ثم ورد اوامر لقبرص بقتل مطرانها

١) هي السيف القصير العريض

٢) شبه جزيرة في جنوبي بلاد اليونان

وجملة الناس. ثم انهُ جاء امر بقتل ساروفيم بطرك الشام وخلعهُ درويش باشا. ثم جاء امر بضبط سلاح من عند النصارى. وحصل ثقلة من جرى ذلك وتهديد وتهويل حيث انهُ بالصدفة يوجد سلاح عند النصارى وعملت هذه الامور شلش واوهام. ثم بعدهُ بردت وخفّ الشلش نوعاً

ثم تحرّك اليهود الصيارف سلمون وروفائيل بالانتقام من عبدالله باشا والي صيدا بسبب قتلهِ الصرّاف حاييم نسيبهم واخوهم قبل تاريخهِ بسنة. وصاروا يوسوسوا لدرويش باشا الذي كان يعتمد كلامهم. وعبدالله باشا بدى منهُ امور مغايرة مع الدولة. وبعد قتلهِ حاييم المذكور اظهر كبراً وعظمة وصار يعمل اشياء مذمومة خالية من كل صواب. وصار اليهود ينشوا (يُحدثوا) اشياء تهيج عبدالله باشا للشرور. ودرويش باشا يسمع لهم كل ما يقولوهُ

فاولاً صاروا بامر الباشا يقتروا على قرايا البقاع الذين بهم سوامات للامير بشير وابن جنبلاط. ويروح عسكر ينهب ويقتل ايضاً كل من يداقهم (١ ثم الامير يعرض لعبدالله باشا والمذكور يكاتب درويش باشا بهذا الخصوص ويروح لهُ جوابات قاسية بتعليم سلمون. المقصود بذلك هيجان الشرّ. فصار عبدالله باشا يتكلم كلاماً ردياً في حق والي شام. ثم المذكور يكتب لاسلامبول ويطعن في حق والي صيدا. واتصلت الامور. وعبدالله باشا ما كان يقدّر عواقب ويفكّر كل شيْ يجي بعقلهِ يصير

فحسن بعقلهِ يقلّد فرمان سلطاني مضمونهُ ان (165) ولاية الشام لهُ وارسلهُ للامير بشير وطناهُ واقتنع منهُ انهُ صحيح. ثم امرهُ يذهب للشام ويطرد درويش باشا. فسمع منهُ وطرح صوت بالجبل وجمع عسكر. ثم عبدالله باشا ارسل لهُ عسكر عثماني من عكا وحضروا الى سجل المزه والتزم درويش باشا يجمع عسكر وحصلت المحاربة بينهما وقتل من الجهتين وانتهبت المزّة والامير انتصر على عسكر الشام. وبوقتهِ حضر للشام مصطفى باشا والي حلب وصحبتهُ عسكر. (منهم) من يقول (ان) حضورهُ بامر سلطاني. ومنهم يقول درويش باشا كتب لهُ يحضر لمساعدتهِ

فبوصول مصطفى باشا للشام ارسلوا يطلبوا من الامير السبب الموجب لحضورهِ ان كان هو بامر سلطاني فيحضرهُ. ثم ان مصطفى باشا ارسل يحقق للامير اشكال

١) اي يقاومهم ويتعرّض لهم

(تغير) الدولة على عبدالله باشا وكلام نظير ذلك. فاستضاء الامير من هذه الاقوال وتحقق عنده افتراء عبدالله باشا وان كلامهُ وافعالهُ زور وبهتان. فانفهم مما عظيماً وبالحال قام بالعسكر الى ارض حاصبيا. وكتب الى عبدالله باشا كلاماً كثيراً وان الذي عملناه لهُ غوائل ردية. فهجع عبدالله باشا. انما الباشاوات اعرضوا للدولة بما توقع. فورد الجواب بالامر العادم في محاصرة عكا وطرد عبدالله باشا منها. وارسل السلطان ابراهام باشا والي ادنه وتوجهوا الثلثة وزراء للبقاع ليتدبروا اولاً مع حاكم الجبل

فالامير تحسب منهم وتمسك في عبدالله باشا ولكن الشيخ بشير جنبلاط اظهر غرضهُ لناحية الوزراء. وصار يشور وينصح الامير بتركهِ عبدالله باشا وذلك بمكر منهُ لعلمهِ انهُ لم يكن ينصاغ (ينقاد) ولا يركن للمذكورين. فاظهر الزعل من الحكم وانهُ يطلع من البلاد. وكتب الى عبدالله باشا بما توقع. فطلبهُ يحضر عكا فما ارتضى الامير يرمي حالهُ بل انهُ يروح بيروت. فحالاً ارسل لهُ ذخيرة وافرة لبيروت وامر بتفريغ ابراج بيروت والسرايا ايضاً لاجلهِ. واما هو (فانهُ) ما حسن (166r) عنده يدخل المدينة لتأكيدهِ ان اهل بيروت اظهروا غرضهم لدرويش باشا. بالظاهر امورهم ملمعه. فحضر للحرش واهل بيروت ارسلوا لهُ خيام وذخيرة. فاستقام خمسة ايام وبلغهُ ان الشيخ بشير جنبلاط نزل للبقاع يواجه الوزراء. وذهب صحبتهُ الامير عباس شهاب الذي يوصوله لبس خلعة من درويش باشا وجعلهُ حاكماً بالجبل. والدولة ولّت درويش باشا في ولاية الشام وصيدا

فالامير حسن عندهُ التوجه لمصر. فاستأجر مركب من بيروت بواسطة رجل افرنجي سراً بخمسة وثلاثين كيس الى دمياط فقط. وحضر المركب لقرية الناعمة بالليل ونزل بهِ الامير ومن خدمه الذين اختارهم. ووصل دمياط ومنها لمصر وصار لهُ قبول من واليها

ثم ان الوزراء توجهوا الى عكا وعبدالله باشا سكّر البوابات واعتمد للحاصرة. ومضى ايام واشتدّ البرد وابراهام باشا تشوش ومات. وسلمون اليهودي ارتعب من تهديد مصطفى باشا الذي كان مزمع يقتلهُ لولا خاطر درويش باشا لانهُ كان متصوّر في عقلهِ ان اصل هذا الشر كله كان منهُ. وحذرهُ يوماً قدام درويش باشا فارتعب

وغمي عليه . فاخذوهُ الى خيمتهِ فصار لهُ دور حمى صعب وفي رابع دور مات . ثم انهُ باقامة العرضي (المحاصرة) اياماً كثيرة على عكا ما ظهر ثمرة . وبعد ايام قليلة حضر امر من الدولة بعزل درويش باشا من ولاية الشام وصيدا ويتوجّه الى كوطاهيا وامر الى مصطفى باشا يقيم مكانهُ الى حضور امر ثاني . وهكذا فترت (هدأت) الامور . ثم وصل امر سلطاني بقيام الباشا المذكور ويكون وزيرًا بالشام . وعبدالله باشا جاء لهُ رضى وعفو ويبقى مكانهُ . وهذا صار من محمد علي باشا والي مصر بواسطة الامير بشير وانتهى الموكب على ولاش (ولا شيء) وما صار افادة الّا بفقد هلقدر عالم (عدد عظيم من الناس) بجرة (بسبب) هذا الشر قبل وبعد واخيرًا في موت سلمون منشئ هذه الامور . وايضاً طلعت في رأس درويش باشا

ثم ان (166) الامير من بعد مدّة قريبة حضر من مصر وطلع لعكا ثم للجبل وعزل الامير عباس وبغض الشيخ بشير للنهاية

ثم وفي مدة ولاية درويش باشا انكسرت شوكة الروم وبطركهم بسبب حادث الموره . فقدم المتغربون عرضحال لاجل حضورهم لاشغالهم مع قسوسهم . ولا بد نفد من الطايفة خدمة الوزير . فصدر لهم بيلردي بشرح مستطيل . والمضمون ان بطرك الروم ليس لهُ قارش معهم على الاطلاق ولا مع قسوسهم ولا يعترضهم اين ما ارادوا يتسموا امور ديانتهم . وتوجه لهم هذا البيلردي للجبل . فحالًا جمعوا الكهنة المرتبين بالشام وجاءوا بهم جملةً للشام باشتهار وعزازة . والروم مع بطركهم انقهروا جدًا وما استفادوا غير عمل الخطية واعطا جواب لله تعالى في ذلك الموقف العظيم . واستقام درويش باشا والي شام سنتين ومضى امرهُ وتولى الشام مصطفى باشا (لهُ بقيّة)

من بيروت الى الهند

للاب لويس شيخو اليسوعي (ذ يع)

٥ ماردين

قضينا في ماردين خمسة عشر يوماً صرفناها بين الزيارات الرسميّة للسادة الاساقفة ولوجوه الطوائف والاقارب وبين مقابلة ادباء المدينة واستعراض آثارها